الجـــمهوريــة الجزائرية الديمقــراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح .ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دور السياق في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم

دراسة تطبيقية على سورة عبس

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والادب العربي

الشعبة: أدب عربي / لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة:

كوثر بوعافية

إشراف الأستاذ:

عبد المجيد عيساني

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
محمد محمود بن ساسي	دكتورا	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عبد المجيد عيساني	بروفيسورا	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
سليمة عياض	دكتورا	ممتحنا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعي 2025 .2026م / 1447هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى زهراء قلبي فاطمة الزهراء أمي العنقاء.

وإلى حبيب فؤادي محمد الحبيب أبي الأشم.

إلى محمد الغزالي، وجنان ومحمد الحاج، وزينب، ومحمد بلخير، والبتول إخوتي الأعزاء.

وإلى أقاربي وكل من أحبني في الله.

إلى جويرية، وميسون، ونور، وملاك، وهيام، وأنفال صديقاتي الحسناوات.

وإلى أساتذتي كل باسمه وجميل وسمه.

ولكل من علمني حرفا يوما

أهدي لكم جميعا هذا العمل.

الشكر والعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "(رواه أحمد والبخاري).

وانطلاقا من المبدأ النبوي الكريم، أوجه عبارات الشكر والعرفان لكل من علمني حرفا وأثرى معرفتي بخبرته وتوجيهاته السديدة.

وأخص بالذكر أستاذي المشرف عيساني عبد المجيد الذي لم يبخل عليَّ بنصائحه وتوجيهاته القيمة طيلة فترة إعداد المذكرة.

وأخيرا، أسأل الله أن يوفق كل من مد لي يد العون، وأن يجزيهم خير الجزاء على ما قدموه.

المـقـدمـــة

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبيانا لكل شيء، وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون، والصلاة والسلام على أفصح العرب لسانا، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فيتفق جل المسلمين على أن القرآن الكريم معجزة بيانية خالدة، لا تقتصر عظمة آياته على مجرد الألفاظ المفردة، بل تكمن في طريقة نظمها وترابطها داخل "السياق". فالسياق هو من يحدد معاني الألفاظ داخل النص القرآني ويفتح لنا أبواب الفهم العميق له، ويمنع الخلط في تأويل دلالات الألفاظ.

لذلك أدرك علماؤنا الأوائل -رحمهم الله -قيمة السياق؛ حيث أشار الإمام **الزركشي** إلى أن "أحسن طريق للتفسير أن يُفسر القرآن بالقرآن"، فما جاء موجزا في موضع قد تجد تفصيله في موضع آخر. كما أكد الإمام **ابن القيم** على أن السياق هو الذي يوضح المجمل، ويحدد المحتمل، ويقيد المطلق، مما يجعله من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على **"دور السياق في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم"**، متخذة من **سورة عبس** نموذجا تطبيقيا. نسعى من خلالها إلى تحليل الألفاظ والآيات في ضوء سياقها الخاص (داخل السورة) وسياقها العام (داخل القرآن الكريم)

وتعود أسباب اختيارنا للموضوع إلى:

- الرغبة في نيل الأجر والثواب عن طريق الانشغال بالقرآن الكريم وتدارس آياته.
- السعي إلى تعميق فهمي الشخصي وإثراء معرفتي القرآنية من خلال البحث في دلالات الألفاظ القرآنية وأسرارها البيانية.
- الرغبة في الارتقاء بالملكة اللغوية والبلاغية من خلال العيش في رحاب النظم القرآني المعجز، والوقوف على أسرار اختياراته اللفظية في سورة عبس.

وهدفت الدراسة إلى:

- رصد أثر السياق في في توجيه فهم النص القرآني.
- الكشف عن المعاني الدقيقة لألفاظ سورة عبس.
- تتبع الانتقالات الأسلوبية في السورة.

- إظهار التلاحم والانسجام التام بين الكلمات المجاورة لبعضها داخل السورة.
- إظهار التناسب والانسجام بين مطلع السورة ونهايتها.

وسنحاول فيه الإجابة عن الإشكالية الرئيسة التالية: ما هو الدور الذي يؤديه السياق في تحديد وتوجيه دلالات الألفاظ داخل سورة عبس؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية نذكر منها:

- كيف أثر السياق المقامي في فهم مقاطع السورة؟
- ما أثر السياق اللغوي في الكشف عن المعاني الدقيقة للألفاظ الغريبة في السورة؟
- كيف أسهمت التحولات الأسلوبية في السورة في تغيير دلالات الألفاظ تبعا لتغيّر السياق؟
- ماهي العلاقة الدلالية والسياقية التي تربط مطلع السورة ونهايتها وكيف حقق السياق هذا التناسب الختامي؟

أما المنهج المعتمد في الدراسة: فقد اتخذنا من المنهج الوصفي الذي استعان بآلية التحليل منهجا معينا على تفكيك، وتحليل معاني سورة عبس، ويقوم هذا المنهج على تفكيك النص القرآني إلى عناصره الأولية، ثم دراسة كل عنصر على حدة وفهم دلالته، وأخيرا إعادة تركيب هذه العناصر لتشكيل رؤية شاملة لمقاصد السورة.

وبغية الإجابة عن إشكالية البحث، وأسئلته الفرعية، وتحقيق الأهداف المنشودة من الدراسة اعتمدنا خطة للبحث تم من خلالها تقسيمه إلى فصول، ومباحث بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

ومنه فإن عملنا قسّم على فصلين، بحيث تناولنا في فصلنا الأول المتعلق بالجانب النظري المفاهيم والمصطلحات، وقسم بدوره إلى مبحثين: المبحث الأول قدمنا فيه السياق بين اللغة والاصطلاح.أما المبحث الثاني فخصصناه إلى السياق أنواعه وعلاقته بالمعنى، تحدثنا فيه عن عنصرين مهمين في البحث وهما: أنواع السياق، و علاقة السياق بالمعنى.

وبالنسبة للفصل الثاني فعنوناه ب: تجليات السياق ودلالات الألفاظ في سورة عبس الذي قسمناه بدوره على مبحثين اثنين: مبحثه الأول خصص لأسباب نزول السورة وأهم مااشتملت عليه السورة.

وتناولنا في مبحثه الثاني دور السياق في تحديد معنى ألفاظ سورة عبس. وفي الأخير ختمنا عملنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد سبقت دراستنا مجموعة من الدراسات نذكر منها:

- قراءة سورة عبس في ضوء منهج السياق، مقال لمحمود إبراهيم محمد الرضواني صادر عن كلية دار العلوم جامعة القاهرة. سلط فيه الضوء على دور منهج السياق والإحالات النصية في إعادة قراءة وتفسير سورة عبس.
- دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة من متطلبات درجة الماجستير لعلي حميد خضير، صدر عن الأكاديمية العربية في الدنمارك، وركز فيها على الكشف عن مكنونات المعاني المستترة وراء الألفاظ القرآنية، مستندة إلى المنهج التحليلي الذي يوازن ويقارن بين آراء الفكر اللغوي القديم، ومناهج الدرس الدلالي الحديث.
- سورة عبس دراسة في السياق والدلالة، مقال لحيدر خشان ياسين، صدر عن الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، إذ تمحورت دراسته حول تأصيل مفهوم السياق وتطبيقه على المقطع الأول من سورة عبس.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة، فقد ذللها حافز العمل الدؤوب والرغبة الصادقة في تقديم دراسة رصينة. إلا أنه لا يمنع أن نذكر من الصعوبات ما يلي:

- كثرة المعلومات والدراسات حول موضوع السياق مما يصعب الاطلاع عليها كلها في فترة وجيزة.
- حداثة التجربة في البحث القرآني كون هذا البحث يمثل أول عهد لي بالانشغال بالدراسات القرآنية والتعمق في آيات الذكر الحكيم.

- خصوصية النص القرآني التي تستدعي حذرا شديدا ودقة بالغة عند إطلاق الأحكام الدلالية أو محاولة توجيه المعاني.
- كثرة التفاسير وتعدد الأقوال والآراء بين اللغويين والمفسرين حول دلالات الألفاظ.

وقد استعنا بمجموعة من المصادروالمراجع المعينة على إتمام الدراسة أهمها:

- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.
- تفسير الطبري لابن جرير الطبري.
- الكشاف للزمخشري.
- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
- لمسات بيانية في نصوص التنزيل لفاضل السامرائي.

- مقالة قراءة سورة عبس في ضوء منهج السياق.

وفي الختام أشكر مشرفي الدكتورة عيساني عبد المجيد، على كل ما بذله من جهد في سبيل إتمام، وإنجاح هذه الدراسة. فوفقه الله لما يحبه ويرضاه، ووفق كل من مد لنا يد العون طيلة فترة إعدادنا للدراسة. والحمد لله رب العالمين.

كوثر بوعافية / ورقلة في 2026/05/19

على الساعة الثانية زوالا.

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات

1-**المبحث الأول:** السياق بين اللغة والاصطلاح

2- **المبحث الثاني:** السياق أنواعه وعلاقته بالمعنى

1 ـ السياق بين اللغة والاصطلاح.

1.1 السياق لغة:The context

ذكر الخليل في معجمه (العين) أن السياق مأخوذ من الجذر اللغوي« **سوق، سُقتُه سوقاً، ورأيته يسوق سياقًا أي ينزع نزعًا يعني الموت**[1]». يحدد الفراهيدي في تعريفه اللغوي الجذر اللغوي لكلمة السياق وهي (س و ق) و التي تدل على معنى الدفع، كما شبّه تتابع الكلام واقترابه من نهايته بحالة النزع في الموت (خروج الروح).

ويقول ابن منظور في لسانه: «**فلان في السّياق، وقد ساق يسوق إذا حضر روحَه الموتُ** »[2]. يتفق ابن منظور مع الخليل في أن معنى كلمة السياق "الاحتضار".

أما ابن فارس فيعرفه بقوله:« **السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدوُ الشيء يقال ساقه، يسوقه، سوقًا. والسِّيقةُ ما استيق من الدّواب، ويقال: سُقتُ إلى امرأتي صَداقها، وأسقتُه، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق والساق للإنسان وغيره. والجمع سوق، وإنّما سمّيت بذلك لأن الماشي ينساق عليها**[3]». يضيف ابن فارس لمعنى السياق معانٍ ك: "الحث" و"السير" و"التقديم"، فالسياق عنده هو جلب الشيء ودفعه للأمام، سواء كان ذلك في المهور أو في قيادة الدواب.

وفي أساس البلاغة للزمخشري: «**ساق النعم فانساقت، وقدم عليك بنو فلان فاقتدتهم خيلا واسقيتهم إبلا[...]، ومن المجاز: ساق الله إليه خيًرا، وساق إليها المهر وساقت الرّيح السّحاب. وأردتَ هذه الدار بثمن فساقها الله إليك بلا ثمن [...] وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقه إلى**

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج:2، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط1، 2003، ص294.

[2] أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج:6، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت ،ص230.

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، تح: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422ه/2001م، ص 509.

كذا، وجئتك بالحديث على سوقه وعلى مسرده[1]». ذهب الزمخشري في تعريفه إلى المعنى المجازي للسياق ورآه يحمل معنى العطاء والتتابع.

يشير لفظ السياق في التعريفات السابقة إلى معنى التتابع، كما اشتركت كل التعريفات في تحديد الأصل اللغوي لكلمة السياق وهي(س و ق)، وأضاف الزمخشري في تعريفه المعنى المجازي للسياق وكان تعريفه أكثر اتساعا وشمولية من التعريفات التي سبقته.

1.2السياق اصطلاحا:

يمثل المصطلح« **وسيلة العلم في تحديد مفهوماته وتحرير تصوراته من حيث هو مسعى مجاوز للفرد حتى لو صيغ بواسطة فرد، ودلالته التعاقدية نتيجة جهد جمعي هي نوع من الاتفاق على أن دالا بعينه يؤدي مدلولا معرفيا من دون غيره في حقل العلم الإنساني [2]» ومنه فإن دال السياق مثل غيره من المصطلحات حمل مدلولا معرفيا في حقول علمية ولغوية مختلفة فبداياته كانت في أحضان فقه اللغة والفلسفة، وبعدها استخدم في مجالات أخرى كالنقد الأدبي ...، لذلك يصعب ضبطه وتحديده في مفهوم واحد. ومن بين محاولات تعريفه لدينا:**

عرف إبراهيم فتحي السياق ب» **بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائماً ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها[3].»** هذا التعريف يركز على أن السياق "بناء كامل"؛ وهذا يعني أن الكلمة تستمد قيمتها من ما يسبقها وما يتلوها. وإذا بترت الكلمة من السياق العام قد تفهم بشكل خاطئ.

---

[1] جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د ط، 1399هـ/ 1979م، ص 314.

[2] جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، دار التنوير، لبنان .بيروت، ط 1، 2014، ص 45.

[3] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، د ط ، د ت ، ص 201. 202.

ووفقا لمحمد حسن جبل فهو: «**مايتلو المفردة التي يراد بيان معناها، أويتقدمها من عبارات، تقضي إما ببيان معناها أو بتحديد المعنى المراد من معانيها.**[1]» يركز هذا التعريف على الوظيفة التفسيرية للسياق. أي أن الكلمة قد تحمل في القاموس وجوهاً متعددة، لكن بمجرد "اقترانها" بعبارات أخرى داخل السياق، تترجح الكفة لصالح معنى واحد محدد. السياق هنا يعمل على تحديد معنى المفردة التي تحمل معان متعددة، كما لا يتم فهم المفردة بمعزل عما يحيط بها من عبارات تخدم بيان مقصودها.

أما في كتاب دلالة السياق فيعرف كالآتي:« **المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار العناصر اللغوية أو غير اللغوية.**[2]» وصف السياق في هذا التعريف بالمحيط اللغوي بينما وصفت المفردة أو الجملة بالوحدة اللغوية، ونفهم من هذا أن معنى السياق قد وسع إذ لم يقتصر على الكلمات المجاورة للجملة فقط، بل أصبح محيطا لغويا (فقرة ، أو مجموعة فقرات ...)، وهذا المحيط اللغوي هو الذي يكسب للوحدة الغوية معناها.

بينما يرى أولمان أن السياق هو:« **النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم... وكل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام.**[3]»أضاف أولمان لتحديد معنى الكلمات العناصر اللغوية وغير اللغوية، وكل مايتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، إلى جانب وصفه للسياق بأنه نظام لفظي للكلمة، ونفهم من هذا أن معنى الكلمة يتعلق بأمور عديدة فنفس الكلمة قد تعني المدح في مقام، والتهكم في مقام آخر.

ومما تقدم يمكننا فهم أن السياق ليس مجرد رص للكلمات (نظام لفظي)، بل هو مزيج بين النص المنطوق/المكتوب وبين الظروف الخارجية والمقام الذي قيل فيه (كما أشار

[1] محمد حسن جبل، المعنى اللغوي، دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا، ص 22.

[2] أحمد محمد الخضري، التحليل الدلالي ونظرية السياق، ص3، نقلا عن: ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، ص 51.

[3] نفسه، ص 4، أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 82.

أولمان). وهو بناء كلي مترابط "بناء كامل"؛ حيث ترتبط الأجزاء (الكلمات) بالكل (الفقرة أو النص)، مما يجعل المعنى نتاجاً لهذا الترابط أي هو الذي يحدد للمعنى. ولكي نفهم سياقا معينا يجب إلقاء نظرة شاملة على محيطه اللغوي الذي يقع فيه.

2 ـ السياق أنواعه وعلاقته بالمعنى:

2 ـ 1 أنواع السياق:

كان مفهوم السياق محل اهتمام علماء اللغة والبلاغة العرب منذ القدم، إذ لم يكتفوا بالإشارة إليه، بل أصّلوا لأنواعه وقسّمه بعضهم إلى:

السياق اللغوي:

ويراد بالسياق اللغوي أنه «**فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، فالرجوع إلى المعجم في فهم اللفظ قد لا يسعف في الجملة، لأن اللفظ في الجملة له استعمالات كثيرة، تتعلق بوضع المفردة وفهمها من كافة الجوانب لغة ودلالة**[1]» نلاحظ هنا أن السياق اللغوي هو ما يحيط بالكلمة (مايسبقها ومايأتي بعدها) ؛ فالمعجم يعطينا معنى للكلمة خارج السياق ، لكن الجملة هي التي تمنح الكلمة معناها الدقيق.

السياق العاطفي:

ويقصد به «**مجموعة المشاعر والانفعالات التي تحملها معاني الألفاظ، والتي تتفاوت — كثرة وقلة — في هذه الألفاظ. ويتجلى دوره في كونه يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال؛ مما يقتضي تأكيداً، أو مبالغة، أو اعتدالاً... فكلمة (يكره) غير كلمة يبغض رغم اشتراكهما في أصل المعنى؛ ذلك أننا نلمس شعوراً بالنفور والكراهية أشد في الفعل يبغض منه في الفعل يكره، مما يجعل كلاً منهما في سياق لا تكون فيه الأخرى.**[2]» السياق العاطفي هو الذي يحدد لنا أي كلمة سنختار من بين الكلمات التي تشترك في أصل المعنى في سياق معين . فالمشاعر والأحاسيس الداخلية لها دور كبير في تحديد مفردات الجملة.

[1] علي حميد خضيّر، دلالة السياق في النص القرآني، الأكاديمية العربية في الدانمارك، 1435/2014، ص 41.

[2] أحمد محمد الخضري، التحليل الدلالي ونظرية السياق، شبكة الألوكة، قسم الكتب، ص 7.

سياق الموقف:

يشير إلى « **الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. مثل استعمال كلمة «يرحم» في مقام تشميت العاطس: «يرحمك الله» (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت: «الله يرحمه» (البدء بالاسم). فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة. وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.**» [1] نلاحظ هنا أن للموقف أيضا دورًا في تحديد الكلمات التي تقال، فالتقديم والتأخير الذي وقع في المثال المذكور أعلاه ميز نوع الرحمة المطلوبة هل هي في الدنيا أم في الآخرة.

السياق الثقافي:

ويعني «**تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة. فكلمة مثل looking glass تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة mirror. وكذلك كلمة rich بالنسبة لكلمة wealthy. وكلمة «عقيلته» تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة «زوجته» مثلاً.**[2]» نفهم من هذا التعريف أن اللغة ترتبط بالمحيط الثقافي والاجتماعي وقد تكون انعكاسا له، فمن الممكن أن نجد مترادفان لهما نفس المعنى لكنهما يوظفان بشكل مختلف في مجتمعين مختلفين.

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، د ط، د ت، ص 71.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

2.2 علاقة السياق بالمعنى:

تؤثر الكلمة في معنى الجملة، ولكن قد ينقلب الأمر أحيانا وتؤثر الجملة في معنى الكلمة ويعرف هذا بالمعنى السياقي، إذ أن هناك العديد من الكلمات التي يتغير معناها حسب السياق اللغوي الذي تقع فيه، وهذا مايحدث لنا في بعض الأحايين عندما نقرأ كلمة ونظن أننا فهمناها، ولكن عند إكمالنا لقراءة بقية الجملة نكتشف أن لها معنى آخر. فنحن لا نقرأ دائما باتجاه واحد، بل غالبا ما نعيد تعديل مافهمناه في ضوء مايستجد أثناء عملية القراءة، فإذا كان للكلمة الواحدة معان متعددة في المعجم، فإن السياق هو الذي يحدد المعنى المقصود ويستبعد ماسواه[1]

[1] ينظر: محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح، لأردن، ط 2001م، ص 69

الفصل الثاني: تجليات السياق ودلالات الألفاظ في سورة عبس

1-**المبحث الأول:** أسباب النزول وماشتملت عليه السورة

2-**المبحث الثاني:** دور السياق في تحديد معنى ألفاظ سورة عبس

1. أسباب النزول وما اشتملت عليه السورة:

1.1 أسباب النزول:

يقول الدكتور وهبة الزحيلي في سلسلته التفسير المنير أن هذه السورة نزلت في« **شأن عبد الله بن أم مكتوم ابن خال خديجة رضي الله عنها. ويقال: عمرو بن قيس بن زائدة، وهذا أشهر وأكثر كما في جامع الأصول، واسم أم مكتوم: عاتكة بنت عامر بن مخزوم.**[1] » وهنا توضيح لاسم وأصل الشخصية التي أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش« **يدعوهم إلى الإسلام، رجاء أن يُسلم بإسلامهم غيرهم، فقال: يا رسول الله، أقرئني وعلمني مما علمك الله، وكرر ذلك، وهو لا يعلم شغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه، فنزلت.**[2]» نفهم من هذا أن رسولنا الكريم تصرف تصرفا طبيعا عندما أتاه من يريد أن يسمع منه ماأنزل الله عليه، في حين انشغاله بدعوة كبار سادة قريش، **فهو** لم يعرض عن الأعمى كبراً (حاشاه)، بل طمعاً في إسلام قادة قريش الذي سيؤدي إسلامهم لإسلام قبائلهم. وعلى الرغم من ذلك عوتب النبي صلى الله عليه وسلم على تصرفه هذا لرفعة مكانته وارتقاءً بمنزلته النبوية.

إكرام النبي لابن أم مكتوم لاحقا :

بعد أن نزلت آية العتاب على النبي ﷺ ، صار يخاطب ابن أم مكتوم قائلا : «**مرحبا بمن عاتبني فيه ربي»، ويقول له: «هل لك من حاجة؟»، واستخلفه على المدينة واليا مرتين في غزوتين غزاهما.**[3]» هنا تبرز لنا عظمة أخلاق النبي ﷺ؛ فلم يتحرج من العتاب، بل جعله تكريما لابن أم مكتوم، ولم يكتف بذلك فحسب بل جعله واليا على المدينة مرتين من بعده .

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1991، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

[3] المرجع نفسه،ص 58. نقلا عن تفسير القرطبي: 212/19، غرائب القرآن: 27/30، تفسير الرازي: 54/31.

1 – 2ما اشتملت عليه السورة :

قسم سيد قطب السورة إلى أربعة مقاطع حسب معيار المعنى وهي كالآتي:

المقطع الأول: يتولى هذا المقطع علاج حادث معين من حوادث السيرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولا بأمر جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام حينما جاءه ابن أم مكتوم الرجل الأعمى الفقير - وهو لا يعلم أنه مشغول بأمر القوم - يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا وعبس وجهه وأعرض عنه، فنزل القرآن بصدر هذه السورة يعاتب الرسول - صلى الله عليه وسلم - عتابا شديدا، ويقرر حقيقة القيم في حياة الجماعة المسلمة في أسلوب قوي حاسم، كما يقرر حقيقة هذه الدعوة وطبيعتها

المقطع الثاني : يعالج جحود الإنسان وكفره الفاحش لربه وهو يذكره بمصدر وجوده، وأصل نشأته، وتيسير حياته، وتولي ربه له في موته ونشره؛ ثم تقصيره بعد ذلك في أمره.

المقطع الثالث: عولج فيه توجيه القلب البشري إلى أمس الأشياء به وهو طعامه وطعام حيوانه. وما وراء ذلك الطعام من تدبير الله له، كتدبيره وتقديره في نشأته.

المقطع الرابع : أما المقطع الأخير فيتولى عرض «الصاخة» يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها؛ وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها[1]

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 16، 1410هـ/1990م، مج 6، ص3821 ـ 3822.

2. دور السياق في تحديد معنى ألفاظ سورة عبس:

1.2 عَبَسَ:

يقول الخليل في معجمه«عبس يعبس عبوساً فهو عابس الوجه غضبان. فإن أبدى عن أسنانه في عبوسه قلت: كلح. وإن اهتم لذلك وفكر فيه، قلت: بَسَرَ، والعبس: ما يبس على هُلب الذنب من البعر والبول، وهو من الإبل كالودح من الشاء الذي يتعلق بأذنابها وألياتها وخصاها، ويكون ذلك من السّمن. »[1]. تدل لفظة عبس على معنيين الأول مجرد نفسي: وهو الغضب ، والثاني مادي: وهو: مايبس على هُلب الذنب من البعر والبول.

و ورد في مقاييس اللغة لابن فارس أن معنى عبس «**العين والباء والسين أصلٌ صحيح يدلُّ على تكرُّه في شيء، وأصله العَبَس: ما يَبِسَ على هُلْب الذَّنب من بَعَر وغيره، وهو من الإبل كالوَذَح من الشَّاء،[...] ثم اشتُقَّ من هذا: اليوم العَبوس، وهو الشديد الكريه، واشتق منه عَبَسَ الرجل يَعْبِسُ عُبوساً، وهو عابس الوجه: غضبان، وعباس، إذا كَثُرَ ذلك منه.**[2]» من الملاحظ هنا أن لفظة عبس خضعت لتطور دلالي فبعد أن كانت تدل على معنى مادي محسوس صارت تدل على معنى نفسي وعلى انفعال إنساني وهو التجهم .

استعمل لفظ (عبس) في القرآن الكريم مرتين وبالصيغة نفسها مرة في جزء عمَّ في سورة عبس حيث كان مطلع السورة بلفظ عبس. قَالَ تَعَالَى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ [3]﴾ ،ومرة في جزء تبارك في سورة المدثر قَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ [4]﴾

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 85.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص703.

[3] عبس، الآية: 1.

[4] المدثر، الآية:22.

لكن سياق الموقف الذي كان فيه العبوس في سورة عبس يختلف عنه في سورة المدثر، فسياق سورة عبس أنه« **أتى رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم [...] وعنده صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، و أبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة: يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم. فقال: يارسول الله، أقرئني وعلمني مما علمك الله، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه**[1]» هنا كان عبوس النبي صلى الله عليه " انشغالا بالخير" لا تكبرًا إذ كان يرغب في هداية صناديد قريش خدمة للإسلام. بينما كان سياق العبوس في سورة المدثر هو دخول الوليد بن المغيرة «**على أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، يسأله عن القرآن، فلما أخبره خرج على قريش فقال: يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة، فو الله ما هو بشعر، ولا بسحر، ولا بهذي من الجنون، وإن قوله لمن كلام الله، فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا: والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش، فلما سمع بذلك أبو جهل قال: أنا والله أكفيكم شأنه**،[2]» فانطلق أبو جهل حتى دخل عليه بيته« **فقال للوليد: ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة قال: ألست أكثرهم مالا وولدا؟ فقال له أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه، قال الوليد: أقد تحدثت به عشيرتي، فلا يقصر عن سائر بني قصي، لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة، وما قوله إلا سحر يؤثر، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا...﴾ إلى ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾**[3]». نرى هنا أن سبب العبوس هو التكبر والإعراض الذي دافعه العناد حتى وإن كان متيقنا بأنه على خطأ.

[1] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1430ه/209م، ص1178. 1179.

[2] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تاويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط 1، 1422ه/ 2001م، ج23، ص 429. 430.

[3] المرجع نفسه، ص 429. 430.

وإذا أتينا للحديث عن السياق اللغوي للفظة عبس في كلا السورتين نجد أن اللفظة " **عبس " وردت فعلا ماضيا فاعله ضمير مستتر تقديره هو ، في سورة عبس يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، بينما في سورة المدثر يعود على الوليد بن المغيرة.**

2.2 تولّى:

وفي معنى لفظ تولى أقوال منها: أعرض كما جاء في البسيط للواحدي، ومنها : مشتق من التولية وهي الإدبار والانصراف. والتولي: أصله تحول الذات عن مكانها.

وردت هذه اللفظة في مواضع عديدة من سور القرآن نذكر منها:

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ [1]﴾

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ [2]﴾

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾[3]﴾

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣٠﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣١﴾ [4]﴾

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ [5]﴾

وإذا أتينا لسياق هذه الآيات نجد:

[1] العلق، الآية: 13.

[2] الليل، الآية: 15 ـ 16.

[3] الغاشية، الآية: 23.

[4] القيامة، الآية: 30ـ31.

[5] النجم، الآية: 28.

التولي في سورة العلق كان سياقه « **يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ كَذَّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَعْرَضَ عَنِ الإِيمَانِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْمَعْنَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى وَهُوَ عَلَى الْهُدَى، وَأَمَرَ بِالتَّقْوَى وَالنَّاهِي مُكَذِّبٌ مُتَوَلٍّ عَنِ الذِّكْرِ، أَيْ فَمَا أَعْجَبَ هَذَا! ثُمَّ يَقُولُ: وَيْلُهُ! أَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو جَهْلٍ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، أَيْ يَرَاهُ وَيَعْلَمُ فِعْلَهُ، فَهُوَ تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ. وَقِيلَ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَرَأَيْتَ بَدَلٌ مِنَ الأَوَّلِ. وَأَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى الْخَبَرُ.**»[1] **هنا** يربط التفسير بوضوح بين الآيات وبين "أبي جهل"، الذي كان ينهى النبي ﷺ عن الصلاة، مما يبرز التناقض بين من يدعو للهدى ومن يصد عنه.

أما الآيات الأخرى فجلها تقريبا تتحدث عن سلوك بعض الكفار كأبي جهل، وتفسر من الذي تولى عن دين الله، والملاحظ في هذه الآيات هو استخدام ضمير الغيبة، في وصف أفعال المشركين، لأنهم لا يستحقون الذكر بأسمائهم.[2]

في سورة عبس نلاحظ اقتران الفعل تولى بالفعل عبس ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ [3]﴾ ، والعبوس هو انفعال إنساني يدل على الانشغال، على عكس الآيات المذكورة أعلاه فكلها اقترن فيها الفعل تولى بالكفر أو التكذيب لدعوة الله، وهذا الاقتران ليس عبثيا، فالتولي في سورة عبس معناه الإعراض عن طلب الأعمى بسبب الانشغال بهداية الآخرين، بينما التولي في السور الأخرى هو فعل كفري ناتج عن جحود واستكبار.

[1] أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1427ه/2006م، ج22، ص 383. 384.

[2] ينظر : محمود إبراهيم محمد الرضواني، قراءة سورة عبس في ضوء منهج السياق، مجلة كلية دار العلوم، مايو 2022م، العدد 140، ص360.

[3] عبس، الآية:3.

3.2 ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾:

أوضح الراغب الأصفهاني الفرق بين الإتيان والمجيء قائلا: «الإتيان مجيءٌ بسهولة، ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتيّ»[1]. وقال: «المجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة»[2]. وقال الدكتور فاضل السامرائي في هذا « أنه ولم يذكر أهل المعجمات ما ذكره الراغب، وإنما هم يفسرون واحدًا بالآخر، فيفسرون جاء بأتى، وأتى بجاء، غير أنهم يذكرون في بعض تصريفات (أتى) ما يدلُّ على السهولة، فيقولون مثلاً في تفسير الطريق الميتاء من (أتى) " طريق مسلوك يسلكه كل أحد" وذلك لسهولته ويسره. »[3] وبعد تأملات الدكتور فاضل السامرائي للاستخدام القرآني للفظتين " جاء" و "أتى" وجد مصداقا لكلام الراغب الأصفهاني في كثير من المواضع :

- المجيء (يستعمل لما فيه صعوبة ومشقة) مثل: قوله تَعَالَى : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ[4]﴾ . وقولَه تَعَالَى : ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا[5]﴾، وفي سورة الكهف: ﴿ لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا[6]﴾ وهذا كله مما فيه صعوبة ومشقة .
- الإتيان (يستعمل لما هو أيسر) مثل: قَولهَ تَعَالَى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ[1]﴾ فلو قورنت ب ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، د ت، ص 6

[2] المرجع نفسه، ص 102.

[3] فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1439هـ/ 2018م،ص 97.

[4] ق، الآية: 19.

[5] مريم، الآية: 26.

[6] الكهف، الآية: 70.

بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ [2]﴾ لاتضح الفرق؛ فالمجيء أشق و أصعب لما فيه من قضاء وخسران، أما الآية الأولى فكان استخدام " أتى" (الأيسر) مناسبا لسياقها.

وفيما يخص لفظ الأعمى «**عُبِّر عن ابن أم مكتوم بـ (الأعمى) ترقيقا للنبي ﷺ ليكون العتاب ملحوظا فيه أنه لمّا كان صاحب ضرارة فهو أجدر بالعناية به؛ لأن مثله يكون سريعا إلى انكسار خاطره.و﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾مجرور بلام الجر محذوف مع (أنْ) وهو حذف مطرد وهو متعلق بفعلي﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾على طريقة التنازع.**»[3] أتى وصف الأعمى في سورة عبس لعتاب النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر العلة (العمى) يجعل العتاب للنبي ﷺ أشد وقعا من باب الحث على الرحمة والرفق بمن هو أضعف حالا، وهذا مما يقتضي زيادة في العناية لأن صاحبها أكثر حساسية. كما أشار النص إلى المحل الإعرابي لآية " أن جاءه الأعمى" وتفصيل ذلك:

حذف حرف الجر: قوله "مجرور بلام الجر محذوف" يعني أن التقدير هو: (لأنْ جاءه الأعمى) أو (بسبب مجيئه).

ظاهرة التنازع: والتنازع في النحو هو أن يتوجه عاملان (فعلان) إلى معمول واحد، وهنا السبب في العبوس والتولي هو "مجيء الأعمى".

ومما سبق نلاحظ أن الآية استخدمت الفعل " جاء" (أن جاءه الأعمى) ولم تقل " أتاه". وهذا يشير إلى المشقة التي تكبدها الصحابي عبد الله ابن مكتوم للوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو أعمى يواجه صعوبات في الحركة والتنقل، ويبحث عن الهداية. أما لفظ الأعمى فهو لاستدرار الشفقة والرحمة، فالعاطفة تقتضي الرفق بمن هو في حالة ضعف.

---

[1] النحل، الآية: 1.

[2] غافر، الآية: 77.

[3] محمد الطاهرابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،1984م، د ط، د ت، ج 30، ص 104.

4.2 ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾:

ذكر في التحرير والتنوير «**وما يُدريك مركبةٌ من (ما) الاستفهامية وفعل الدراية المقترن بهمزة التعدية، أي: ما يجعلك دارياً؟ عالماً.ومثله (ما أدراك) كقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ٣].ومنه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].والاستفهام في هذه التراكيب مرادٌ منه التنبيهُ على مغفولٍ عنه، ثم تُتبع بعده جملةٌ نحو: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ٣] ونحو قوله هنا: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾.**»[1]
تتكون جملة الآية الكريمة من ما الاستفهامية والفعل يدريك وهو بمعنى : مايجعلك داريا ويشبهه قوله تعالى ومأأدراك. وقد قال الباحثون إن أسلوب " مايدريك " ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات، وكان سياقه مرتان هو السؤال عن موعد الساعة :

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا[2]﴾
- قوله تعالى:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾[3]﴾
- ومرة في سياق أمر غيبي وهي في الآية الثالثة من سورة عبس[4]

قال الراغب: «**ما ذُكر (ما أدراك) في القرآن إلا وذُكر بيانه بعده اهـ. قلت: فقد بيّنه تفصيلٌ مثل قوله هنا: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٢-٣]. وقد يقع بعده ما فيه تهويل نحو: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة: ١٠]، أي: ما يُعلِّمك حقيقتها.**»[5]هناك فرق بين البدء ب " ما أدراك" و " مايدريك" :

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 105.

[2] الأحزاب، الآية: 63.

[3] الشورى، الآية: 15.

[4] ينظر: محمود إبراهيم محمد الرضواني، قراءة سورة عبس في ضوؤء منهج السياق، ص 362.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 106.

- " ما أدراك": عقّب ببيانه.
- " مايدريك": لم يعقّب بذلك.

عقبت آية " ومايدريك لعله يزكى" العتاب الموجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومما قيل في ذلك« **ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب تأنيساً له فقال: وَمَا يُدْرِيكَ أي يعلمك لعله يعني ابن أم مكتوم يزكَّى، بما استدعى منك تعليمه إياه من القرآن والدين، بأن يزداد طهارةً في دينه، وزوالَ ظلمة الجهل عنه. وقيل: الضمير في (لعلَّه) للكافر، يعني إنك إذا طمعتَ في أن يزكَّى بالإسلام أو يذّكر، فتقربه الذكرى إلى قبول الحق، ومايدريك أنّ ما طمعت فيه كائن** »[1] إن أبرز ما نلاحظه في هذه الآية هو تحول الخطاب من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب؛ وعلل القرطبي مواجهة الخطاب بأنها تأنيسا للنبي صلى الله عليه وسلم. ثانيا: الآية نزلت في قصة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم عندما جاء يطلب التعلّم من النبي ﷺ، بينما كان النبي منشغلًا بدعوة كبار قريش.فجاء العتاب الإلهي بأن هذا الرجل الأعمى: قد يكون أصدق رغبةً في الهداية، وأكثر انتفاعًا بالعلم، وأقرب إلى التزكية من أولئك المتكبرين.

5.2 ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾:

قيل في معنى الذكر" بأنه عملية استرجاع المعلومات أو حضور الشيء في الذهن، وله حالتان:

- **حالة الحفظ:** وهي قدرة النفس على الاحتفاظ بالمعلومات والمعارف التي اكتسبها الإنسان سابقا.
- **حالة الاستحضار:** وهي استعادة تلك المعلومات وإحضارها في القلب أو النطق بها باللسان.

[1] القرطبي، تفسير القرطبي، ص 72.

أما الذكرى فيقصد بها: العبرة والموعظة. إضافة إلى ورودها في القرآن الكريم كمنفعة عامة للعالمين، ومنفعة خاصة للمؤمنين.[1]

فسر ابن عاشور قوله تعالى " أو يذكر فتنفعه الذكرى" ب: « **وَجُمْلَةُ أَوْ (يَذَّكَّرُ) عَطْفٌ عَلَى (يَزَّكَّى)، أَيْ: مَا يُدْرِيكَ أَنْ يَحْصُلَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ وَكِلاهُمَا مُهِمٌّ، أَيْ: تَحْصُلُ الذِّكْرَى فِي نَفْسِهِ بِالإِرْشَادِ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ أَوْ تَذَكُّرِ لِمَا كَانَ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ.والذِّكْرَى: اسْمُ مَصْدَرِ التَّذْكِيرِ.وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ اكْتِفَاءٌ عَنْ أَنْ يَقُولَ: فَيَنْفَعُهُ التَّزَكِّي وَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى لِظُهُورِ أَنَّ كِلَيْهِمَا نَفْعٌ لَهُ**»[2].وفي معنى الذكرى يقول «**والذِّكْرَى: هُوَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يُذَكِّرُ النَّاسَ بِمَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: 52] فَقَدْ كَانَ فِيمَا سَأَلَ عَنْهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ..** »[3]

أشار ابن عاشور إل علاقة جملة أَوْ (**يَذَّكَّرُ**) ب جملة (**يَزَّكَّى**)، وهي علاقة ربط وعطف. وهذا الربط نتج عنه معنى مفاده: مايدريك أن يحصل أحد الأمرين(التزكي أو التذكر) وكلاهما مهم، كما ووضح معنى الذكرى في سورة عبس وهو القرآن لأنه يذكر الناس بما يغفلون عنه. إضافة إلى أنه لفت اتنباهنا لشيء مهم وهو براعة القرآن في الإيجاز؛ حيث ذكر نفع "الذكرى" واكتفى به عن ذكر نفع "التزكي" لدلالة السياق عليه، وهو ما يسمى في البلاغة بـ**"الاكتفاء"**.

بناءً على ماتقدم، فإننا نعلم أن الآية نزلت في سياق مجيء الصحابي الجليل عبد الله بن مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب التزكية والتعلم، في وقت كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولا بدعوة كبار قريش وصناديدهم راجيا إسلامهم. وهنا يتضح لنا من الذي يقبل بقلبه ومن يستغني لمكانته بين قومه. وجاءت هذه الآية تابعة للآية التي قبلها تستفهم من النبي أي: ما يعلمك لعل ابن أم مكتوم يزكى أو يذكر فتنفعه التزكية والذكرى ويتقرب بذلك للمولى عز وجل.

---

[1] ينظر: حيدر خشان ياسين، سورة عبس دراسة في السياق والدلالة، مجلة الدراسات المستدامة، السنة الثانية، امجلد الثاني، 2029م.1442 هـ، العدد 7، ص

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 107.

[3] المرجع نفسه، ص 107.

6.2 ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ ﴾:

قيل في تفسير هذه الآيات « ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ ظَاهِرُهُ مَن كَانَ ذَا ثَرْوَةٍ وَغِنًى. وَقَالَ الكَلْبِيُّ: عَنِ اللَّهِ. وَقِيلَ: عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ. قِيلَ: وَكَوْنُهُ بِمَعْنَى الثَّرْوَةِ لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِ النُّبُوَّةِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الثَّرْوَةِ لَكَانَ المُقَابِلُ: وَأَمَّا مَن جَاءَكَ فَقِيرًا حَقِيرًا. »[1] قال أبو حيان في كتابه البحر المحيط لأن للفظ استغنى معنى ظاهر وهو: صاحب المال والثروة،و نقل المفسر عن الكلبي أن المعنى "استغنى عن الله" أو "عن الإيمان" واستدل على صحة هذا القول بأنه لو كان المعنى غنى المال لأتى في المقابل وأما من جاءك فقيرا.

«﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ تَحْقِيرٌ لِأَمْرِ الكَافِرِ وَحَضٌّ عَلَى الإِعْرَاضِ عَنْهُ وَتَرْكِ الاِهْتِمَامِ بِهِ، أَيْ: وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَيْكَ فِي كَوْنِهِ لَا يُفْلِحُ وَلَا يَتَطَهَّرُ مِن دَنَسِ الكُفْرِ؟ ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى﴾ أَيْ يَمْشِي بِسُرْعَةٍ فِي أَمْرِ دِينِهِ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ أَيْ يَخَافُ اللَّهَ، أَوْ يَخَافُ الكُفَّارَ وَأَذَاهُمْ، أَوْ يَخَافُ العِثَارَ وَالسُّقُوطَ لِكَوْنِهِ أَعْمَى، وَقَدْ جَاءَ بِلَا قَائِدٍ يَقُودُهُ ﴿تَلَهَّى﴾ تَشْتَغِلُ،»[2]وضّح تفسير أبي حيان أن المعنى ليس تقصيرا من النبي ﷺ، بل هو تهوين وتحقير لشأن هذا الكافر المستكبر وحثّ للنبي على الإعراض عنه؛ فإسلامه أو عدم تزكيته لن يضر الدعوة شيئا. وفي تفسير ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى﴾ **قال في معنى يسعى:** حرصه الشديد وسرعته في طلب الخير والتعلم. أمّا **يخشى:** فذكر المفسر تفاسير لها وهي على الترتيب:

- خشية الله سبحانه وتعالى .
- خشية الكفار وأذاهم

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1413هـ/1993م، ج 8، ص 419.

[2] نفسه، ص 419.

– أو خشية العِثَار والسقوط في الطريق لأنه كان (أعْمى) وجاء يمشي مسرعاً وحده دون قائد.

وواصل المفسر تفسير لفظة "تلهى" التي وردت في آخر هاته الآيات « **يُقَالُ: لَهَا عَنِ الشَّيْءِ يَلْهَى، إِذَا اشْتَغَلَ عَنْهُ. قِيلَ: وَلَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ الَّذِي هُوَ مِن ذَوَاتِ الوَاوِ. انْتَهَى. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ، لِأَنَّ مَا يُبْنَى عَلَى فِعِلَ مِن ذَوَاتِ الوَاوِ وَتَنْقَلِبُ وَاوُهُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، نَحْوُ: شَقِيَ يَشْقَى، فَإِن كَانَ مَصْدَرُهُ جَاءَ بِاليَاءِ، فَيَكُونُ مِن مَادَّةٍ غَيْرِ مَادَّةِ اللَّهْوِ. وَقَرَأَ الجُمْهُورُ: (تَلَهَّى) وَالبَزِّيُّ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ: (عَنْهُ وَتَّلَهَّى)** »[1]يركز المفسر هنا على أصل الكلمة اشتقاقيًا:

هل هي من (لَهَا عَنِ الشيء) بمعنى انشغل عنه؟ أم من (اللَّهْوِ)؟ يُبين أن "تلهى" هنا تعني اشتغل(أي اشتغل النبي بدعوة هؤلاء الصناديد عن هذا الأعمى الحريص)، كما أشار إلى القراءات القرآنية في الختام (قراءة الجمهور بتخفيف التاء "تَلَهَّى"، وقراءة البَزِّي بتشديدها وصلاً "عَنْهُ تَّلَهَّى").

7.2 ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾:

ورد في التحرير والتنوير « **﴿ كَلَّا ﴾ .إِبْطَالٌ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ (كَلَّا) فِي سُورَةِ مَرْيَمَ، وَتَقَدَّمَ قَرِيبًا فِي سُورَةِ النَّبَأِ. وَهُوَ هُنَا إِبْطَالٌ لِمَا جَرَى فِي الكَلَامِ السَّابِقِ وَلَوْ بِالمَفْهُومِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾ [عبس: ٣] . وَلَوْ بِالتَّعْرِيضِ أَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ [عبس: ١]** »[2] و أضيف إلى هذا «**.وَعَلَى التَّفْسِيرِ الثَّانِي المُتَقَدِّمِ يَنْصَرِفُ الإِبْطَالُ إِلَى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ [عبس: ١] خَاصَّةً.وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدًا لِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴾ [عبس: ٧] عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ، أَيْ: لَا تَظُنُّ أَنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ مُكَابَرَتِهِ وَعِنَادِهِ فَقَدْ بَلَّغْتَ مَا أُمِرْتَ بِتَبْلِيغِهِ.**

[1] أبو حيان، البحر المحيط، ص 419.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 114.

»[1] قام ابن عاشور في هذا النص بشرح ما الذي أفادته كلا: وهو الإبطال، كما قام باستحضار ذكر" **كلّا**" في سورة مريم، وسورة النبأ وهذا من أجل تاصيل معنى كلّا. وتعرض النص أيضا لمسألة " على ماذا وقع الإبطال " "(ما الذي تبطله "كلا" وتزجر عنه؟)، مفرقا بين الإبطال بالمفهوم، أو بالتعريض، أو بالعودة المباشرة لـ "عبس وتولى"، مع تبيان العلة التشريعية والتربوية (ألا يظن الرسول ﷺ أنه مسؤول عن عناد المستكبرين).

أما ابن جرير الطبري ففسر الآيات ب « **يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿ كَلَّا ﴾ مَا الأَمْرُ كَمَا تَفْعَلُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَنْ تَعْبِسَ فِي وَجْهِ مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى، وَتَتَصَدَّى لِمَنْ اسْتَغْنَى ﴿ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ العِظَةَ وَهَذِهِ السُّورَةَ تَذْكِرَةٌ: يَقُولُ: عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾ يَقُولُ: فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِ اللهِ ذَكَرَهُ، يَقُولُ: ذَكَرَ تَنْزِيلَ اللهِ وَوَحْيَهُ وَالهَاءُ فِي قَوْلِهِ: "إِنَّهَا" لِلسُّورَةِ، وَفِي قَوْلِهِ: "ذَكَرَهُ" لِلتَّنْزِيلِ وَالوَحْيِ. ﴿ فِي صُحُفٍ ﴾ يَقُولُ: إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴾ يَعْنِي: فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، وَهُوَ المَرْفُوعُ المُطَهَّرُ عِنْدَ اللهِ.** »[2] هنا شرح ابن جرير معنى الآيات بأسلوب مباشر، مع تفكيك دقيق للضمائر (الهاء في "إنها" العائدة على السورة، والهاء في "ذكره" العائدة على الوحي أو التنزيل). كما انتقل مفسرا لصفات هذه العظة ومكانتها؛ بأنها محفوظة في "صحف مكرمة" وهو اللوح المحفوظ.

ومما قيل في تفسير قوله تعالى "**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**" :

- هم القرّاء.
- هم الملائكة.
- هم السفرة الذين يحصون الأعمال.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 114.

[2] ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج 24، ص 107 ـ 108.

ورجّح الطبري في تفسيره بأن القول الأصوب هو: الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله وسفير القوم: الذي يسعى بينهم في الصلح. وعلى الرغم من ترجيحه هذا إلا أنه لا ينفي صحة الآراء الأخرى لاحتمالية وورود معناها.

وقوله ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾: والبررة جمع بار، وهي مثل كفرة جمع كافر، أي يجمعهما وزن واحد في الجمع[1]

وإذا جمعنا بين كل ماقيل، فسيتأكد لنا أن السياق هو المعيار الأسمى لتوجيه دلالات الألفاظ في القرآن الكريم، فابن عاشور مثلا اتّخذ من سياق الموقف ومن السياق اللغوي وسيلة لتحديد محطّ الإبطال في لفظة " كلّا" ، ووظف ابن جرير الطبري السياق ذاته لمعرفة على من تعود الضمائر المتصلة، كما ورجّح معنى من معاني لفظة "سفرة" بناءً على ماتقتضيه آيات التعظيم المحيطة بها.

8.2 ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾:

تتولى هذه الآيات الكريمة كما تقدم وذكرنا في" ما اشتملت عليه السورة": **معالجة جحود الإنسان وكفره الفاحش لربه وهو يذكره بمصدر وجوده، وأصل نشأته، وتيسير حياته، وتولي ربه له في موته ونشره؛ ثم تقصيره بعد ذلك في أمره. إذ حدث انتقال من**

[1] ينظر: ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج 24، ص 109.

مشهد عتاب النبي وتقرير حقيقة القيم في حياة الجماعة المسلمة إلى مشهد كفر الإنسان، وتذكير ربه له بمصدر وجوده. ومما قيل في تفسير هذه الآيات نذكر:

لو تتبعنا كم مرة ورد لفظ "قُتِلَ" في القرآن الكريم لوجدنا أنه ورد خمس مرات:

- مرة في سورة عبس: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ[1]﴾
- **ومرتان في سورة المدثر:** ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ ﴿١٨﴾ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ[2]﴾
- **ومرة في سورة البروج:** ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ [3]﴾
- **وأخرى في سورة الذاريات:** ﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾[4]﴾

ومعنى" قُتِلَ" أي لُعنَ. وقيل: عذّب. والإنسان الكافرُ.[5] و« فِعْلُ قُتِلَ فُلَانٌ أَصْلُهُ دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ. وَالْمُفَسِّرُونَ الْأَوَّلُونَ جَعَلُوا (قُتِلَ الْإِنْسَانُ) أَنَّهُ لُعِنَ [...]وَالدُّعَاءُ بِالسُّوءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّحْقِيرِ وَالتَّهْدِيدِ لِظُهُورِ أَنَّ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ لَا تُنَاسِبُ الْإِلَهِيَّةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ النَّاسُ بِالدُّعَاءِ.وَبِنَاءُ (قُتِلَ) لِلْمَجْهُولِ مُتَفَرِّعٌ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ فِي الدُّعَاءِ، إِذْ لَا غَرَضَ فِي قَاتِلٍ يَقْتُلُهُ، وَكَثُرَ فِي الْقُرْآنِ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ نَحْوَ ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر:

[1] عبس، الآية:17.

[2] المدثر، الآية: 18.19.20.

[3] البروج، الآية:4.

[4] الذاريات، الآية:10.

[5] القرطبي، تفسير القرطبي، ص 78.

١٩]. »[1] ومن خلال هذا يتضح لنا أن جميع السياقات التي فيها الفعل "قُتلَ" كانت في مجال الدعاء على الكافر.

﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾: جاء عن ابن جرير الطبري قوله أن أَكْفَرَهُ « **وجهان: أحدهما: التعجب من كفره مع إحسان الله إليه، و أياديه عنده. والآخر: ما الذي أكفره، أي: أيّ شيء أكفره؟. »**[2]

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾: لفظه استفهام، ومعناه التقريرحقارة ما خلق منه الإنسان، ثمّ ذكر المولى عزوجل مما خلق الإنسان ﴿ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ أي فهيأه لما يصلح له، وجعل له تقديرا في بطن أمه من حيث شكل أعضائه وهل سيكون شقيا أم سعيدا وتنتقل النطفة من حال إلى حال (نطفة ثم علقة ثم مضغة) حتى يكتمل خلقه،﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ أي ثمَّ يسّرَالسبيل ، أي سهّل، وقد ذكر العلماء في تفسيرهذه الآية آراءهي:

- **سبيل النظر القويم المؤدي إلى الإيمان**
- **طريق لهدى والضلال**
- **الخروج من بطن أمه .**

﴿أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾: أي جعل له المولى عز وجل قبرا لكي يصان جسده. وفي معنى: قبرَه: دَفَنه وأقبَرَهُ: أي صيّره بحيث يُقبر و جعل له قبرًا.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 120.

[2] ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص 110.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ انشَرَهُۥ﴾: بمعنى إذا أراد إنشاره أنشره أي إذا بلغ الوقت الذي قد شاءه الله، وهو يوم القيامة

كَلَّآ: ردع للإنسان عن ما هو فيه من الكفر والطغيان.

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: أي يفي من أوَّل مُدَّة تكليفه إلى حين إقباره وفي معنى ما أمَرَه: أي ما أمره به الله تعالى.[1]

يرتبط هذا التفسير بموضوع دراستنا من خلال سياق الموقف الذي يوجه معاني الآيات ككل، فالسورة بدأت بموقف عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم بسبب انشغاله بصناديد قريش عن ابن أم مكتوم، ثم عنيت الآيات التي تلت آيات العتاب ب معالجة جحود الإنسان وكفره لربه وفي هذه الآيات تشكل موقف سياقي جديد استدعى إقامة الحجة على كل من يتكبر على دين الله. فجاءت الألفاظ الآتية (نطفة، فقدّره، يسّره، فأقبره) متناسقة تماما مع هذا الموقف لتذكر الإنسان بمذلة أصله وضعفه وعناية الله به. وبذلك فإن سياق الموقف هو الذي يمنح الألفاظ دلالتها الحجاجية، ويبين كيف يوجّه الموقف الخارجي اختيار الألفاظ داخل النص القرآني.

[1] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ص 420.

2 .9 ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إِنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾:

ينتقل المشهد هنا من معالجة جحود الإنسان وكفره لربه إلى معالجة توجيه القلب البشري إلى أمس الأشياء به وهو طعامه وطعام حيوانه. وما وراء ذلك الطعام من تدبير الله له كتدبيره وتقديره في نشأته[1].استهل الحافظ ابن كثير تفسير هذه الآيات بتبيان دلالة الآيات العامة و فصّل بعدها في بيان مفردات النبات وأقوال السلف فيها:

(فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ): سِيقَت الآية مساق الامتنان على العباد، وفيها استدلالٌ بإحياء النبات من الأرض الميتة على إحياء الأجساد البالية بعد الموت.

(أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا): أي أنزلنا المطر من السماء على الأرض.

(ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا): أي أسكنا الماء في الأرض، فتخلل أجزاء الحب المودع فيها، فنبت وارتفع وظهر.

أورد ابن كثير معاني الثمار والنباتات المذكورة في الآيات، مسندا الأقوال إلى مفسري السلف:

(حَبًّا): كل ما يُذكر من الحبوب.

(عِنَبًا وَقَضْبًا): العنب معروف، **والقضب** هو الفصفصة (القتّ) التي تأكلها الدواب رطبة (وعند الحسن البصري: هو العلف).

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،ص 3822.

(زَيْتُونًا وَنَخْلا): الزيتون أدم وعصيره أدم ويُستصبح ويدهن به. والنخل يُؤكل في جميع حالاته (بلحا، وبسرا، ورطبا، وتمرا، ونيئا، ومطبوخا)، ويُعصر منه ربٌّ وخل.

(وَحَدَائِقَ غُلْبًا): أي بساتين. واختلف السلف في وصف **(غُلبا)**:

- قال الحسن وقتادة: نخل غلاظ كرام
- أما ابن عباس فقال: الشجر الذي يُستظل به، أو الطوال.
- أما عن عكرمة فقال: غلاظ الأوساط أو الرقاب، واستشهد لها بشعر الفرزدق.

(وَفَاكِهَةً وَ أَبًّا): **الفاكهة** هي ما يتفكه به من الثمار (وكل ما أُكل رطبا). أما **الأبُّ** ففيه أقوال:

ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس (الحشيش والكلأ والمرعى للبهائم)، وهو لها كالفواكه لبني آدم.

وقيل: كل شيء نبت على وجه الأرض، أو كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة.

أما ماورد من أقوال الصحابة في معنى الأب نذكر:

- **أبو بكر الصديق:** رُوي عنه أنه لما سُئل عن "الأبّ" قال:*"أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم"* ، وعقّب المصنف بأنه أثر **منقطع**.
- **عمر بن الخطاب:** رُوي بإسناد **صحيح** أن عمر قرأ الآية وقال:*"عرفنا ما الفاكهة، فما الأبّ؟"* ثم قال:*"لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف"* .

حمل الحافظ ابن كثير كلام عمر على أنه أراد معرفة شكل الأبّ وجنسه وعينه بالتحديد، وإلا فإن عمر وكل من قرأ الآية يعلم يقينا أنه من نبات الأرض بدلالة السياق.

(مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ): أي جعل الله هذه النباتات والثمار عيشة ومتاعا لكم ولأنعامكم في هذه الدار الدنيا إلى يوم القيامة.[1]

أثناء تتبعنا لتفسير ابن كثير لهذه الآيات الكريمة، نلاحظ أن ثمة مفرداتٍ تباينت حولها أقوال المفسرين، ومنها الوصف **(غُلْبا)** واللفظ **(أَبّا)**؛ حيث اتجه كل مفسر في بيانها وفقا لجهده وتأويله وفهمه للسياق. لكننا إذا توقفنا عند اللفظ **(أَبّا)** تحديدا، فإننا نلحظ في مسار تفسيره اختلافا جوهريا عن اللفظ **(غُلْبا)**؛ فبينما كان الخلاف في **(غُلْبا)** خلافا دائرًا حول صفة النخل والشجر (هل هو الغليظ، أم الطويل، أم الملتف؟) دون توقف أو استشكال من المفسرين في أصل المعنى، نجد أن اللفظ **(أَبّا)** قد أحدث وقفةً منهجية وتربوية عند كبار الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.وهنا يتجلى **أثر السياق** بأوضح صورة؛ فبالرغم من أن عين النبات وشكله الدقيق كانا غائبين عن المفسر المستشكِل، إلا أن **السياق اللغوي المتتابع** للآيات—والذي بدأ بصب الماء وينتهي بقوله تعالى **(مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)**—فرضَ مظلّة فهم إجمالية حتمية، جعلت الجميع يدركون يَقينًا أن (الأبّ) لا يمكن أن يكون خارجا عن سياق نبات الأرض ورعي الأنعام.

[1] ينظر: الحافظ أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد السلامة، دار طيبة، د ط، د ت، ج8، ص 323.324.325.

2.10 ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ ﴾:

يتحول المشهد في هذه الآيات الأخيرات من سورة عبس من التدبيرالإلهي في الرزق إلى مشهد عرض «الصاخة» يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها؛ وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها[1]

عقد الدكتور فاضل السامرائي مقارنة بين هذه الآيات المذكورة في سورة عبس وآيات مشابهة لها في سورة المعارج وهذه الآيات هي: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿٢١﴾ إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾[2] ﴾ ولاحظ أن هناك تقديما وتأخيرا في ذكر الأقارب بين السورتين، وخلص إلى:

- في سورة عبس: بدأ بذكر الأخ فالأم فالأب فالصاحبةثم الأبناء في الأخير.

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،ص 3822.

[2] المعارج، الآية: 11.12.13.14.15.16.17.18.19.20.21.22.

- بينما في سورة المعارج: على عكس ذلك، فقد بدأ بالأبناء، فالصاحبة فالأخ فالفصيلة، ثم انتهى بأهل الأرض أجمعين.

وعلّل هذا الاختلاف ب:

أن مقام سورة عبس هو مقام فرار وهرب، الآية تتحدث عن هول يفر منه الإنسان بنفسه ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾. يرى الدكتور أن الإنسان طبيعيا يفر أولا ممن هو أقل تلاحما معه في السكن اليومي (الأخ)، ثم يتدرج بالفرار حتى يصل إلى أشد الناس قربًا منه والتصاقًا به في حياته المستقرة (الزوجة والأبناء) فيفر منهم في النهاية. فالأخ قد يغيب عنك أشهرًا، لكن الزوجة والأبناء تلجأ إليهم كل يوم؛ لذا كانوا آخر من يفر المرء منهم لعظم الروابط.

والمقام في سورة المعارج: مختلف عن المقام في سورة عبس، ليس مجرد هرب؛ بل هو مشهد عذاب واقع لايطاق، فقد جيء بالمجرم، ليقذف به في الجحيم، وهذا المجرم يودّ أن ينجو ولو أدى ذلك إلى أن يبدأ بابنه. فكان الترتيب في سورة المعارج مختلف عن الترتيب في سورة عبس وهذا من مقتضيات السياق.

كما ووقف الدكتور عند سبب اختيار لفظ ﴿الْمَرْءُ﴾ في سورة عبس ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ بدلاً من لفظ (الإنسان) أو (الرجل). ويسوق لذلك ثلاثة أسباب رئيسية هي:

المناسبة اللفظية والسياقية:

الأصل في لغة العرب أن كلمة (المَرْء) تُطلق على الرَّجل، ومؤنثها (المرأة). وبما أن السورة ذكرت الصاحبة (الزوجة) في سياق القرابات المفرور منها، فإنه من الأوفق لغوياً ودلالياً استخدام اللفظ الدال على الذكورة والرجولة التي تقابلها الزوجية، فـ(المرء) هو صاحب (الصاحبة).

شمول الجنسين في اللفظ والجمع:

رغم أن أصل الكلمة للرجل، إلا أن جمعها يُستعمل للعموم؛ فيقال (المرء) للمذكر، وتؤنث بالتاء (المرأة)، ولكن جَمع المرء من غير لفظه هو (الرجال)، وجمع المرأة هو (النساء). وكلمة (المرء) في مأثور اللغة قد تُطلق ويراد بها مطلق الإنسان البالغ (ذكراً كان أو أنثى) في سياق التكليف والمواجهة، فجاءت اللفظة لتشمل عموم المكلفين بعبارة رشيقة تناسب ذكر الزوجة.

إخراج الصغاروشغل الثقلين (الجن والإنس):

مشهد الفرار يوم القيامة هو مشهد يخص المحاسبين المكلفين الذين يحملون تبعات أعمالهم ويخافون المطالبة بالحقوق والتبعات.

كلمة (إنسان) كلمة عامة جدًا تشمل عموم البشر، بما في ذلك الأطفال والصغار والأجنة والصغير في الدنيا والآخرة لا يفر من أمه وأبيه بل يلجأ إليهما، ولا تنطبق عليه حسابات الفرار والمسؤولية. فكلمة (المرء) تُشعر بالبلوغ وتحمل التكليف، لذا هي أنسب لمقام الفرار.

أضف إلى ذلك أن كلمة (المرء) والرجال تُطلق في لغة القرآن حتى على الجن؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾. وبما أن مشهد القيامة يجمع الثقلين (الإنس والجن) في الحساب والجزاء والفرار، فإن لفظ (المرء) ينتظم الجنسين المكلفين (الإنس والجن) من الكبار القائمين بالمسؤولية، بينما الآيات اللاحقة في السورة التي استخدمت لفظ (الإنسان) مثل: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ و﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ إنما خصت الإنسان البشري بدليل السياق والامتنان بنعم الأرض والماء والإنبات المحسوسة للبشر.

ويختم الدكتور السامرائي هذا المبحث بالالتفات للمسة فنية باهرة تتعلق بـ**"وحدة الجو النفسي للسورة"**، حيث يبرهن على أن المشهد الأخروي في السورة ينبثق مباشرة من فكرتها ومطلعها في الدنيا: إذ بدأت ب "عبس وتولى" و " فأنت عنه تلهى"، والعبوس، والتولي، والتلهي، كلها تمثل أفعال مفادها الانصراف، والإعراض، والفرار النفسي من الشخص.أما

سورة المعارج هي الأخرى كان في آخرها مشهد الافتداء بطلب النجاة من النار؛ لأن السورة افتتحت بذكر العذاب المستعر الواجب الوقوع والذي لا دافع له.[1]

وخلاصة تفسير الدكتور فاضل السامرائي نلخصها في:

أن السياق الكلي للسورة ينعكس على أجزائها، فلا يمكن أن أن يفصل المشهد الجزئي عن الجو العام للسورة. فالتناسب بين مطلع السورة ونهايتها يمثل أعلى درجات الانسجام والاتساق.

[1] ينظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ، ص 193.194.195.196.197.

خـاتـمـة

خاتمة:

بعد الانتهاء من دراستنا الموسومة ب دور السياق في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم. دراسة تطبيقية على سورة عبس."، توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة نذكر منها:

- يؤدي السياق دورًا بارزًا في توجيه دلالات الألفاظ وتحريرها من جمود المعجم؛ ومثال ذلك لفظة ﴿وَأَبًّا﴾؛ فالسياق اللغوي الذي عَدّد نعم الأرض صعودًا من إنبات الحب والعنب والزيتون، وصولًا إلى قوله: ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، هو الذي حسم دلالتها بيقين.
- التغير الأسلوبي في السورة لا يدل على خلط، وإنما هو مقصود لغايات دلالية ونفسية دقيقة؛ فالانتقال المفاجئ من سياق العتاب التربوي الرقيق للنبي ﷺ في المطلع، إلى سياق التوبيخ والوعيد للكافر في قوله: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾، جاء ليُحدث صدمة شعورية تبين الفارق الشاسع بين مَن عُوتب لحرصه على الدعوة، ومَن حُكم عليه بالهلاك لجحوده.
- التناسب بين مطلع السورة ونهايتها دلالة على الإعجاز النظمي والوحدة الموضوعية؛ ووحدة الجو النفسي للسورة، حيث أن المشهد الأخروي في السورة ينبثق مباشرة من فكرتها ومطلعها في الدنيا: إذ بدأت ب "عبس وتولى" و " فأنت عنه تلهى"، والعبوس، والتولي، والتلهي، كلها تمثل أفعال مفادها الانصراف، والإعراض، والفرار النفسي من الشخص.
- اختلاف التفاسير ليس علامة على تصادم المعاني، بل دليل على ثراء النص الذي يضبطه السياق؛ فحين تختلف أقوال المفسرين في تحديد "الإنسان" في قوله ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾ (هل هو شخص معين من وجهاء قريش أم الجنس الجاحد)، فإن السياق اللاحق الذي يعدد أطوار خلق الإنسان العام ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ يجمع هذه الأقوال كلها تحت دلالة كبرى وهي ذم طبيعة الجحود.
- التحول من ضمير الغائب ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ إلى ضمير المخاطب ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ دلالة على رعاية الله لنبيه والتلطف به؛ فالإتيان بصيغة الغيبة في البدء صان مقام الجناب النبوي

من المواجهة المباشرة باللوم، فلما تمهّد العتاب بالحكاية، تحول السياق إلى الخطاب المباشر إيناسا له ﷺ وتعظيما لشأن الصحابي ابن أم مكتوم.

- يسهم السياق النفسي والتهويلي في توجيه جرس الألفاظ وإيقاعها؛ فالانتقال إلى الحديث عن أهوال القيامة استدعى لفظة ذات شحنة صوتية حادة وهي ﴿الصَّاخَّةُ﴾، حيث يتناسب هذا الصوت القوي في سياق النظم مع مشهد التفرق والفرار الذعري للإنسان من أقربائه ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1 القرآن الكريم برواية ورش.

المراجع:

1 إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، د ط ، د ت .

2 أحمد محمد الخضري، التحليل الدلالي ونظرية السياق، شبكة الألوكة، قسم الكتب.

3 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، د ط، د ت.

4 جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، دار التنوير، لبنان .بيروت، ط 1، 2014.

5 جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د ط، 1399ه/ 1979م، ص 314.

6 ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تاويل آيي القرآن(تفسير الطبري)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط 1، 1422ه/ 2001م،ج 23.

7 الحافظ أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرسي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد السلامة، دار طيبة، د ط، د ت، ج8.

8 أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، تح: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422ه/2001م.

9 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1413ه/1993م، ج8.

10 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج:2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

11 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، دت.

12 سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 16، 1410ه/1990م، مج 6.

13 أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1427ه/2006م ،ج 22.

14 علي حميد خضيّر، دلالة السياق في النص القرآني، الأكاديمية العربية في الدانمارك، 1435/2014.

15 فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار ابن كثير، بيروت، ط 3، 1439ه/2018م.

16 أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج:6، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

17 أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1430ه/209م .

18 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،1984، د ط، د ت.

19 محمد حسن جبل، المعنى اللغوي، دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا.

20 محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح،الأردن، ط 2001م.

21 وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1991.

المقالات:

1 حيدر خشان ياسين، سورة عبس دراسة في السياق والدلالة، مجلة الدراسات المستدامة، السنة الثانية، امجلد الثاني، 2029م.1442 ه، العدد 7.

2 محمود إبراهيم محمد الرضواني، قراءة سورة عبس في ضوء منهج السياق، مجلة كلية دار العلوم، مايو 2022م. العدد 140.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الإهداء	
02	الشكر والعرفان	
03	المقدمة	أ ــ د
04	الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات	
05	1. السياق بين اللغة والاصطلاح	1
06	1-1 السياق(the context)لغة	1
07	1-2 السياق اصطلاحا	2
08	2- السياق أنواعه وعلاقته بالمعنى	5
09	2-1 أنواع السياق	5
10	2-2 علاقة السياق بالمعنى	7
12	الفصل الثاني: تجليات السياق ودلالات الألفاظ في سورة عبس	8
15	1- أسباب النزول وما اشتملت عليه السورة	9
16	1-1 أسباب النزول	9
17	1-2 ما اشتملت عليه السورة	10
18	2- دور السياق في تحديد معنى ألفاظ سورة عبس	11
19	2-1 عَبَسَ	11

20	2.2تولّى	13
21	3.2 أن جاءه الأعمى	14
22	2. 4ومايديك لعله يزكى	16
23	5.2 أو يذكر فتنفعه الذكرى	18
24	6.2 أما من استغنى ..... تلهى	19
25	7.2 كلَّا إنها تذكرة ..... كرام بررة	21
26	2. 8 قتل الإنسان ..... ما أمره	23
27	9.2 فلينظر الإنسان ..... متاعا لكم ولأنعامكم	26
28	10.2 فإذا جاءت الصّاخة ..... عليها غبرة	29
29	خاتمة	33
30	قائمة المصادر والمراجع	36
31	فهرس الموضوعات	40
32	الملخص	43

الملخص:

تأتي هذه الدراسة في إطار التعرف على دور السياق في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة عبس؛ إذ حاولت الدراسة أن ترصد المسألة في سورة عبس من خلال استعراض الآيات الكريمة وتحليلها ومحاولة ربطها بالسياق بأنواعه، لإثبات أن اللفظة القرآنية لا تفهم بمعزل عن سياقها. وعليه فالدراسة سعت للإجابة عن إشكالية رئيسة متمثلة في: ما هو الدور الذي يلعبه السياق في تحديد وتوجيه دلالات الألفاظ داخل سورة عبس؟ وإذ هدفت الدراسة إلى رصد أثر السياق في توجيه فهم النص القرآني.والكشف عن المعاني الدقيقة لألفاظ سورة عبس. إضافة إلى تتبع الانتقالات الأسلوبية في السورة، وإظهار التناسب والانسجام بين مطلع السورة ونهايتها.

وقد اعتمدت دراستنا التحليل منهجا معينا على تفكيك، وتحليل معاني سورة عبس، وفي نهاية الدراسة تم التوصل إلى جملة من النتائج منها:

أولا: للسياق دور بارز في توجيه دلالات الألفاظ وتحريرها من جمود المعجم.

ثانيا: التناسب بين مطلع السورة ونهايتها دلالة على الإعجاز النظمي والوحدة الموضوعية؛ ووحدة الجو النفسي للسورة، حيث أن المشهد الأخروي في السورة ينبثق مباشرة من فكرتها ومطلعها في الدنيا.

الكلمات المفتاحية: سورة عبس، السياق، الدلالة، سياق الموقف، السياق اللغوي.

Abstract:

This study comes within the framework of identifying the role of context in understanding the significances (meanings) of Quranic words—an applied study on Surah Abasa. The study attempted to trace the issue in Surah Abasa by reviewing and analyzing the noble verses, and trying to link them to context of all kinds, in order to prove that the Quranic word cannot be understood in isolation from its context. Accordingly, the study sought to answer a main problematic question, which is: What is the role that context plays in determining and guiding the significances of words within Surah Abasa?

The study aimed to monitor the impact of context in guiding the understanding of the Quranic text, and revealing the precise meanings of the words of Surah Abasa, in addition to tracing the stylistic transitions in the Surah, and showing the proportionality and harmony between the beginning of the Surah and its end.

Our analysis adopted a specific approach based on deconstructing and analyzing the meanings of Surah Abasa, and at the end of the study, a number of results were reached, including:

First: Context has a prominent role in guiding the significances of words and liberating them from lexical rigidity.

Second: The proportionality between the beginning of the Surah and its end is an indication of the rhetorical (structural) inimitability (I'jaz) and thematic unity, as

well as the unity of the psychological atmosphere of the Surah, where the scene of the Hereafter in the Surah stems directly from its idea and its beginning in this worldly life.

Keywords: Surah Abasa, context, significance, context of situation, linguistic context.